حديقة السوسن

(تابع لما قبل)

— ١٤ —

جآءَ في كتاب (الهيتو باديزا) أي النصائح النـافعة الذي وضعهُ فلاسفة الهند باللغة السنسكريتية منذ احقاب متطاولة ان المرأة يجب ان لاتخرج عن مراقبة أبيها في صباها وزوجها في كهولتها وابنها في شيخوختها وان لا يُترك لها حريةٌ ما من المهد الى اللحد

وورد في شريعة كنفوشيوس حكيم حكمآء الصين ما معناهُ . ان نسبة الزوجة الى زوجها نسبة الرعية الى الملك فلهُ عليهـا السلطة المطلقة ولكنهُ مأمور انهُ يستعمل هذه السلطة بالمحبة والحنوّ وعليها أن تطيعهُ مادام غير مختلّ الشعور . والضرار غير ممنوع والآبآءُ ينتخبون الازواج لبناتهـم والزوجات لابنآئهم واذا لم يرتضِ الزوج من امرأتهِ أمكنهُ أن يبيعها أو يطلقها ولا جناحَ عليهِ

وفي اعتقاد البوذيين ان النفس تتطهر في جملة اماكن قبل بلوغ دار السعادة فالمـكان الثالث منها فيهِ ست عشرة دَرَكة منهـا واحدة للمرأة السليطة المارقة من طاعة الزوج تجد فيهِ من صنوف العذاب ما لم تسمع بهِ اذن ولم يخطر على قلب

على انهُ لـكل قاعدةٍ شواذ فان في الهند طائفةً من مجوس الفُرس قد اقتدوا بالحسَن من التمدن الاوربي حتى ضارعوا اعظم الامم حضارةً

ولو كانوا أمةً كبيرةً كاليابان لاشتهروا مثلهم ولكنهم قليلو العدد. ونسآؤهم يتعلمنَ كما يتعلم رجالهم ولبعض هؤلآء النسآء مقالاتٌ ضافية في اشهر المجلات الانكليزية والاميركية يبحثنَ فيها مباحث تاريخية واجتماعية يتعلق معظمها بآداب طائفتهم . وقد ورد في الجرائد الطبية ان بعضاً منهنّ درسنَ علم الطب في مدرسة كلكتا واجيز لهنّ في الطب والجراحة من مدارس انكلترا

ثم ان في بعض المذاهب الشرقية ما يقضي بطلاق الزوج العاقر وفي مذاهب أخرى يباح الطلاق للرجال بسبب و بلا سبب اتباعاً لاحكام الشهوات والغايات ومطاوعةً للحدة والشكاسة. فتنقطع بغتةً آمال الحياة المنزلية وسعادتها من فؤاد الطالق المسكينة وتعيش سائر أيامها رهينة الشقآء والبؤس بينا يكون زوجها متمتعاً بهنآء شهر العسل مع عروسٍ جديدة بل عرائس . هذا اذا لم تقيّض التقادير لها رجلاً فيهِ من العيوب ما يفضي بهِ الى التساهل فيتزوجها وهي أيّمٌ ويقضيان عيشةً يتبرأ منها الهنآءُ ويفرُّ من اصحابها النعيم . ومن أعجب العجب أن من هؤلآءِ الاقوام من يتزوج الكاعب وسنها لا تتجاوز الثانية عشرة وهو شيخ قد أفنتهُ السنون ولا يُستنكَر ذلك عليهِ مع انهُ من أقبح انواع الظلم فضلاً عما يترتب عليهِ من عدم التشاكل وسوء التعاشر . وهذا موجودٌ في أمم أوربا وانما الفرق ان العذرآءَ الاوربية تتزوج الشيخ الهرِم مختارةً يدفعها الى ذلك الغرض وطمع النفس أما الفتاة الشرقية فتُعطَى لهُ مكرَهة من أبوَيها وهي دون سنّ الرشد ولا مصلحة لها عندهُ البتة بل بالعكس فانهُ

يُقعِدها ورآء الحجاب ويسومها اصناف العذاب الى أن يقضي الموت أو الطلاق بالفراق . فيا لله من ظلم البشر

وأغرب ما في المسألة ان اكثر الامم الذين يبيحون الطلاق في الشرق يحصرون حقوقهُ في غالب الاحوال اذا لم نقل في كلها بالرجال دون النسآء فللزوج بكلمةٍ واحدةٍ يقولها ولو طيشاً وهوجاً أو ظلماً وعدواناً ان يفرّق بين زوجتهِ وبنيها ويجعل حياتهـا أشد هولاً واكثر حرجاً من حشرجة الصدر وقد يفعل ذلك ولا ذنب لها سوى زوال شمس محاسنها وغضارة صبوتها أو اصابتها بعلةٍ اقعدتها اضطراراً عن القيام بخدمتهِ وارضآء شهواتهِ أياماً او اسابيعَ معدودة . كل هذا وهو في الغالب أقدم منها أياماً واقل ملاحةً واكثر عيوباً وعاهات وليس للزوجة وان كان زوجها سكيراً أو مقامراً او جامعاً نقائص العالم تحت بُرديهِ ان تطلب طلاقهُ

أما المواريث فقد غُبنت فيها الانثى الشرقية كما قدمنا فان الاسرائيليين قد أسقطوها تماماً من حق الارث وكذلك اتباع حمزة المعروفون بالموحدين ثم النصيرية والقرامطة المعروفون في جبل القدموس وسلَمْيَة وغيرهما بالاسماعيليين . أما المسلمون فجعلوا للذكر مثل حظ الانثيين بالنظر الى البنـات والاخوات وفرضوا للأم السدس وللزوجة الثمن وقالوا ان الانثى لا تحجب ذوي القربى بعكس الغلام . أما المسيحيون الشرقيون فهم يجرون في كل مملكة بحسب فرائضها الارثية اذ ليس لديهم من نصوص شرعية في مثل هذه الشؤون وفي هذه الحالات المتضاربة ما فيهـا من الاجحاف وعدم المساواة كما لا يخفى على المتأملين

لا جرم ان المواد المذكورة في هذا الفصل هي التي يحق للاناث بل يجب عليهنَّ السعي في تلافيها على وجه يكفل لهنَّ التعادل الفعلي ضمن الحدود المعينة للانثى من مبدع الطبائع والشرائع لا ما ينادينَ بطلبهِ وهنّ ساخطاتٌ ناقمات كأنهُ من حقوقهنَّ وما هو الاّ نيرٌ على عواتقهنّ وبلآءٌ على جنسهنَّ اللطيف مما أتينا على بيانهِ من قبل . فقد ثبت مما قدمنا — وهو غيضٌ من فيض — ان الاجحاف بحقوق الانثى لايزال في الشرق والغرب وفي اميركا وغيرها شاملاً اموراً عديدة خطيرة لها دخلٌ كبير في سعادة الحياة فلو اتجهت عناية المرأة وأنصارها الى تحصيل ما لها ورفع الحيف عنها لاصابت على توالي الايام نجحاً ونالت فائدة بل فوائد بعكس ما ينجم عن تهافتها على مزاحمة الرجال فيما ينزع عنها جمال الانوثة ومظاهرها اللطيفة ويجعلها جباراً مخوفاً مع انها خلقت لتكون عشيراً أنيساً بل ملكاً كريماً . والمرأة ينبغي أن تدوم امرأة والا فمصير عالم الانسان الى الانقراض اتباعاً لسنَّة الزمان

انعقد في العام الغابر مؤتمر النسآء في برلين عاصمة الالمان للمرّة الرابعة[1] مؤلفاً من ستة آلاف امرأة فاضلةٍ وعالمة تجمعنَ من اطراف العالَم المتمدن فجلسنَ خمسين جلسة وتلونَ مئتي تقرير عن حالة المرأة في المجتمعات القوميَّة وما يجب عليها وما يجب لها وكان محورَ بحث المؤتمر

(١) انعقد هذا المؤتمر للمرّة الاولى في مدينة واشنطون سنة ١٨٨٨ وللمرّة الثانية في مدينة شيكاغو سنة ١٨٩٣ وللمرّة الثالثة في لندرة سنة ١٨٩٩ وغايتهُ المطالبة بحقوق النسآء

واجبات المرأة من حيث هي زوجة وأمّ. فلم ينل استحسان العقلآء من كل ما ورد فيهِ من الخطَب والتقريرات التي تجاوز اكثرهنَّ فيها درجة الاعتدال سوى خطابٍ فاهت بهِ اللادي ابرَدين من عقائل الانكليز كان لهُ في النفوس النبيلة المقاصد احسن وقع اذ قالت

اذا أرادت المرأة ان تكون ذات مقام ونفوذ في الهيئة الاجتماعية وجب عليها ان تعرف قبل كل شيءٍ ما خلقت لاجلهِ وما يجب عليها القيام بهِ. وانهُ ليسوءني ان تنهض الآن في وجه الرجل بحجة انهُ ظلمها في اعصر الهمجية والخشونة فتطلب الانتقام والاخذ بالثأر مزاحمةً اياهُ في الاعمال ومناصب الحكم فان الاجدر بنا نحن نسآء عصر المعرفة والنور ان نتحف الانسانية بامرأةٍ افضل من تلك المرأة القديمة لان الانسانية اليوم في حاجةٍ الى حكمةٍ اتمّ وحبٍّ اصدق والحكمة والحب خير مملكةٍ تملك فيها المرأة . انتهى

وقال الفاضل جول سيمون في اواخر عمرهِ جملةً يتذكَّرها كلُّ عاقل وُفّقَ للاطلاع عليها وهي « كنا سنة ١٨٤٨ نشكو من افتقار نسآئنا الى الحرية والتنوير والتعليم حتى يصلحنَ للتربية وحسن الائتلاف مع الرجال فصرنا الآن نشكو من كثرة اندفاعهنَّ في هذه الحالات حتى اصبحنَ آفة الرجال » وقد طلب احد اصحاب المجلّات العلمية في اميركا من ارباب الاقلام بياناً عن الصفات التي ينبغي ان تتكلف بهـا الانثى معيّناً جائزة مالية لمن يفضل غيرهُ في الجواب فنال الجائزة من بين الف ومئة كاتبٍ صاحب الجواب الآتي

اولاً يجب ألّا يتعدّى تعليم المرأة الحيّز الذي يناسب حالة الانوثة اي ان لا تتعلم فنون الحرب والتجارة ولا الصناعات الخشنة ولا تتعمّق بمثل الفلكيّات والطبيعّات والآليّات

ثانياً ان تحسن اتقان ادارة المنزل بفروعها حتى الحساب ولتكن مقتصدةً بحيث تعلم ان ثوباً صوفيًّا دُفع ثمنهُ خيرٌ لها من ثوبٍ حريريٍّ أُخذ بالدَين . (حاشية للمؤلف : وان البسيط خيرٌ من المزركش وما كان من صناعات البلاد خيرٌ مما يرد من بلاد الاجانب)

ثالثاً الاّ يباح الزواج لفتاةٍ قبل ان تمتحن امام لجنةٍ تتألف من فُضلَيات النسآء المعروفات بالنزاهة وتنال الشهادة منهنّ بانها اهلٌ لإرضآء الزوج وفيها كفاية لتربية البنين ومعاشرة الناس

هذا غاية ما يرام من المرأة فاذا حازت هذه الصفات وكانت حرّة الارادة نيّرة اللبّ عذبة اللفظ والبيان سعدت وأسعدت ونقلت حياة النوع البشريّ الى منتهى درجات كمالها

ان الرجل والمرأة وان كانا فرعين لأَرومةٍ واحدة وشطرين يركّبان كياناً واحداً فلا يستفاد من هذا انهُ يجب ان يتماثلا عملاً ووظيفةً كما تشاكلا جسماً وصورةً والاّ لوجب ان يخلق كلٌّ منهما مستقلاً بوظيفتي الإيلاد والولادة مستغنياً عن الآخر فعلاً وانفعالاً ككثير من فصائل الطبقات الحيوانية السافلة فعند ما يصحُّ عقلاً وفعلاً حمل الرجل وولادتهُ وكونهُ مرضعاً ومربّياً يصحُّ للمرأة ان تكون جنديًّا غازياً وتاجراً مساوماً وبنّآءً كادحاً

فليحافظ إِذَنْ كلٌّ من الجنسين على ما ميَّزتهُ بهِ الفطرة بالطبع ويقف ضمن الدائرة التي حدّدتها لهُ الطبيعة فلا يتخطاها متجاوزاً الى دائرةِ شطرهِ الآخر وليحرص كلٌّ منهما على ما لهُ وعليهِ من الحقوق فلا يعطينَّ مما لهُ وليؤدّيَنَّ ما عليهِ منصفاً نفسهُ ومنتصفاً منها . هـذا هو السبيل المؤدي الى كمال النوع وفيهِ سرُّ سعادة الحياة ونعيمها

(ستأتي البقية) سليم عنحوري

المطر الصناعي

جآء في احدى المجلات الالمانية فصلٌ تحت هـذا العنوان لخّصتهُ مجلة المجلات الاميركانية وعلقت عليهِ بعض الشروح وهذا ملخصهُ

لايخفى ان البخار المآئي اذا صادف جسماً آخر اكثف منهُ رسب عليهِ وتحوَّل الى ضباب اوغيم اومطر . وهذا هو سبب تكوّن الغيوم في الجوّ حيث تصادف دقائق البخار المآئي ذرّات الغبار فترسب عليها . وقد علل الاستاذ أتكين الاسكتلندي صاحب هذا الرأي كثرة الضباب الذي يغشى انكلترة بكثرة دخان الفحم الذي يتصاعد من معاملها واستشهد على ذلك بان كثافة الضباب المحيط بمدينة لندن تقلّ بنسبة البعد عنها . وبرهن ذلك ايضا بالتجربة الاتية قال . خذ انبوبين من الزجاج مملوءَين هوآءً اعتياديًّا ومسدودي الاطراف وفرّغ احدهما من الهوآء واملأهُ هوآءً نقيًّا وذلك بوضع قطعة من القطن في فوّهتهِ تمنع ذرّات الغبار من الدخول اليهِ عند دخول الهوآء الجديد . ثم افتح كلا الانبوبين وعرّضهما